استلهام الموروث الحضاري العراقي في تصاميم السجاد المعاصر

م. أركان عبد الأمير كاظم

الجامعة المستنصرية-كلية التربية الاساسية

بغداد-٢٠٢٢

استلهام الموروث الحضاري العراقي في تصاميم السجاد المعاصر

م. أركان عبد الأمير كاظم

ملخص البحث

يتضمن البحث اربعة فصول، الفصل الاول تم تخصيصه لطرح مشكلة البحث واهميته، اضافة الى الهدف الذي قام عليه البحث في ابراز دور الموروث الحضاري في حياتنا كأفراد من خلال استلهامه للموضوعات التراثية وتوظيفها في افكار وتصاميم فنية، معاصرة، فضلا عن تحديد المصطلحات.

الفصل الثاني احتوى على ثلاث مباحث، الاول تضمن الاستلهام في التصميم، اما المبحث الثاني فقد تضمن مفهوم الموروث الحضاري وعلاقته في التصاميم المعاصرة اما المبحث الثالث فقد تطرق الى عناصر اسس تصميم السجاد.

وجاء الفصل الثالث(اجراءات البحث) الذي تحددت فيه منهجية البحث من خلال الوصف وتحليل المحتوى للنماذج المقترحة لتصاميم السجاد التي قام الباحث بتصميمها، وضم الفصل ايضاً مجتمع البحث وعينته اضافة الى استمارة التحليل للعينة.

اما الفصل الرابع وبناء على ما جاء من تحليل لعينة البحث، توصل الباحث الى تحديد جملة من النتائج منها ان الاستلهام من الموروث الحضاري العراقي وما يحتويه من جماليات وقيم فنية وتوظيفها في تصاميم السجاد المعاصر، يساهم في اثراء العملية الابتكارية كما يساهم في توسيع قدرات التخيل عند المصمم، وكذلك تضمن الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

ثم المصادر باللغة العربية والاجنبية اضافة الى استمارة التحليل.

الكلمات المفتاحية: الاستلهام، الموروث الحضاري، السجاد.

Abstract:

The research includes four chapters, the first chapter is devoted to posing the research problem and its importance, in addition to the objective of the research in highlighting the role of cultural heritage in our lives as individuals

through its inspiration for heritage topics and its use in contemporary artistic ideas and designs, as well as defining terminology.
The second chapter contained three sections, the first included inspiration in design, while the second topic included the concept of cultural heritage and its relationship in contemporary designs, while the third topic touched on the elements and foundations of carpet design.

The third chapter came with (research procedures), in which the research methodology was determined through the description and content analysis of the proposed models for carpet designs that the researcher designed. The chapter also included the research community and its sample.

As for the fourth chapter, and based on what came from the analysis of the research sample, the researcher reached to identify a number of results, including that the inspiration from the Iraqi civilizational heritage and the aesthetics and artistic values it contains, and its use in contemporary carpet designs, contributes to enriching the innovative process. In expanding the perceptions of the designer, as well as including conclusions, recommendations and suggestions.

Keywords: inspiration, cultural heritage, carpets.

الفصل الاول

مشكلة البحث

يعد تصميم السجاد من اهم المجالات الفنية لأنها تشكل جزءً مهماً من ثقافة العصر الحديث لما لها من دور ريادي في تجديد ملامح الشخصية الفنية التي برزت من خلال نتاجات متعددة لأجيال متعاقبة تواصلت في تطوير ارثها الحضاري الى ان وصلت الى ما هي عليه الان.

ان بمقدور المصمم من خلال دراسة التاريخ عبر العصور ان يعيد تشكيل ماضيه الفني لمواجهة حاضره، اذ يشتمل ماضيه على خبرات السلف الفنية محسوسة ومكيفة طبقاً للأوضاع الجديدة التي تفرضها اتجاهات الحضارة في المجتمع الحديث، فتصبح جذور تفكيره الفني متعمقة من تراث السلف وتعلو فروعها لترسم الطريق نحو تصميم افضل.

لذا يقع على عاتق المبتكرين في عالمنا اليوم عبء تطوير المجتمع وتقدمه، واننا في حاجة الى المبتكرين الذين يمثلون القدوة لأي تطوير او تقدم في العالم، لأن الحضارة هي

نتاج لعمليات الابتكار والأبداع وسيأتي يوماً يجني فيه الأنسان ثمار هذا التطور الرائد الذي عمل فيه المبتكر عمله الأصيل.

فأن العقول المبتكرة ما هي الا قوة محركة للحياة الإنسانية والتي تطورت بالتركيز على الموروث ومواكبة التطور الذي حصل في العالم.

لذلك كان موضوع الاهتمام بجمال تصميم السجاد هو محور البحث الحالي وتصوره المستقبلي وان ايجاد رفع المستوى الادراكي للمصمم لا بد ان يكون على دراية وألمام بأهمية الموروث الحضاري لأنه النهر الذي لا ينضب في الجمال على ما يحتويه من عراقة وأبداع وفكر انساني.

وعلى سبيل المثال يتميز السجاد العراقي بمواصفات فنية جيدة الا ان التصاميم التي نفذت فيه تصاميم تعد تقليدية ومكررة فضلاً عن استنباطها من مصادر غير عراقية، والتي لا تعبر عن الهوية الوطنية والسمات الحضارية والي ميزت العراق منذ نشوء حضاراته المختلفة والتي سميت بحضارة وادي الرافدين.

وبذلك تبرز الحاجة الى مشروع يستلهم من التراث رؤية تصميمية حديثة ومعاصرة تواكب التطورات التكنولوجية وتستعيد صورة الذاكرة البصرية وتأويلاتها، وفق هذه الرؤية.

يمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤل الآتي: ما مدى الاستفادة من الموروث الحضاري العراقي في ابتكار تصميمات حديثة للسجاد.

اهمية البحث

١-الارتقاء بالممارسة الفنية في مجال تصميم السجاد من خلال فتح آفاق وأيجاد مداخل جديدة للرؤى الفنية.

٢-ابراز اهمية المصادر التاريخية الحضارية في الارتقاء بمجال تصميم السجاد وتطويره.

٣-تثبيت لما هو طراز تصميمي له سمات حضارية وثقافية لها خصوصية في البيئة العراقية مرتبطة بدلالتها الى تراثه وفلسفته مما تساعد الجهات التصميمة المعينة للارتقاء بهوية وأصالة تصاميم السجاد العراقي المعبرة للعالم الخارجي.

٤-قد تفيد البحث الحالي المؤسسات الصناعية والتعليمية منها الشركة العامة للصناعات النسيجية المتمثلة بمعملي السجاد اليدوي والميكانيكي، وكلية الفنون الجميلة، وكلية الفنون التطبيقية.

هدف البحث:

وضع تصاميم مقترحة للسجاد المحلي تم استلهام عناصرها من الموروث الحضاري العراقي.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي من رسومات الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين والمتضمنة اشكال وادمية واسطورية متمثلة بالثور المجنح والآلهة عشتار والرجل المحارب والكتابات المسمارية.

تحديد المصطلحات: عرفها الباحث اجرائياً:

١-**الاستلهام:** بأنه عملية الاستفادة من احد العناصر الطبيعية او التاريخية او الفنية او غيرها (مصدر الإلهام) وما يحمله من سمات مميزة، بأعاده صياغتها وتوظيفها بشكل جديد ومختلف لإنتاج تصاميم جديدة تحمل سمات المصدر الأصلي.

٢- ويعرف الباحث الموروث الحضاري اجرائياً: هو مجموعة من المعارف والفنون والمعتقدات والأفكار المتراكمة عبر حقب زمنية طويلة لشعب ما على اختلاف اجياله وبيئاته، وهو كذلك مخزون معرفي لأمة ما يتم تناقله من جيل لآخر، وما يتضمنه ذلك النتاج من تقنية وصيغ فنية وهذا ما يدعو الى استلهامه في التصاميم المعاصرة.

٣-كما يعرف السجاد اجرائياً: هو مفرش ارضي يستعمل في الفضاءات الداخلية للمنازل والقصور والمكاتب مصنوع يدوياً او ميكانيكياً بطريقة خاصة من خيوط قطنية في السداء واللحمة ومن خيوط صوفية او حريرية في الوبرة، يكون لونه وتجهيزه وتصميمة ومظهره وفقاً للطلب.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: الاستلهام في التصميم

يعد الاستلهام في التصميم من اهم الموضوعات التي يجب الاهتمام بها ودراستها علمياً وفنياً لأسباب عدة منها انها احدى المحركات الأساسية لعلميات التصميم، ويتوقف عليها الملامح الاساسية في نمط المنتج وطبيعته التشكيلية والوظيفية التي تعبر عن مدى التقدم والمواكبة الحضارية في الصناعات القائمة والمعتمدة على الابتكار التصميمي والتطور في مجال التصميم بشكل عام وتصميم السجاد بشكل خاص.

كما يلجأ المصمم عادة الى مصدر للاستلهام ويتأثر به مما يشكل له حافزاً للابتكار، فالمصمم الجيد هو الذي يمتلك القدرة على الاستلهام من مصادر عدة وبأساليب متعددة، فكل ما يحيط بالمصمم من مؤثرات بصرية مباشرة، او مؤثرات تدعوه للتفكير والتأمل والتحليل في ما يمثل له الالهام التصميمي، فلا احد يستطيع ان يتخيل شيء ليس له وجود وانما كل ما يفعله هو انعكاس لمعلومات تراكمت نتاج خبرته البصرية او الفكرية المسبقة من الحياة والبيئة وبكل ما فيها من مؤثرات وخبرات بصرية سواء كانت اجتماعية او ثقافية او تاريخية.(سهيل، ٢٠١٥: ١٤).

كما يمكن للمصمم ان يتحرر من تلك المؤثرات عندما يصمم بأسلوبه الخاص ونظرته المميزة اذ يقوم بأنواع من التحوير واعادة تنظيم واستخلاصها بأساليب مختلفة ومن هذا التفاعل بين المصمم ومؤثراته الاستلهاميه في التصميم يتبلور اسلوبه التصميمي وطرازه الخاص الذي يعد محصلة لثقافته وخبرته.

وعملية الاستلهام هي عملية حسية فنية تهدف الى اعادة صياغة المصدر صياغة جمالية ونفعية بأكثر من رؤية في التصاميم المبتكرة وفقا لمتطلبات العصر، وعادات وتقاليد المجتمع المتواجد فيه المصمم، ولا تأتي هذه العملية الا بعد اثارة المصدر لخيال المصمم. (احمد، ٢٠١٩: ٦)

ويمكن الحكم على مهارة الاستلهام لدى المصمم من خلال قدرته على ابتكار اكبر كم من الافكار المتنوعة من مصدر الاستلهام خلال فترة زمنية محددة وكذلك قدرته

على اضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لأفكاره التصميمية بحيث يظهر التصميم بأكثر من رؤية تصميمية ويلخص الباحث اساليب الاستلهام لدى المصمم بالنقاط التالية:

١-النقل المباشر الكلي: يرتكز من خلاله المصمم على اعادة محاكاة مصدر الاستلهام كلياً في التصميم.

٢-النقل المباشر الجزئي: يعتمد من خلاله المصمم على مؤالفة وتحليل مصدر لاستلهام من حيث (الخطوط والالوان والمساحات والاشكال...الخ) ومن خلال عملية التحليل يظهر جزء او اكثر يكون قد استحوذ على فكر وخيال المصمم فيقوم بإعادة صياغته وتوظيفه بأكثر من رؤية فنية في اعماله.

٣-التحوير الفني: يقوم من خلاله المصمم على اجراء تحوير فني لمصدر الاستلهام ومن ثم اعادة صياغته من جديد بشكل مبتكر في التصميم، وذلك دون ان يؤدي هذا التحوير الى تغيير كلي في المصدر.

٤-الرؤية الذاتية: وفيها تكون الافكار جديدة وخالصة وهنا يندرج تفكير المصمم تحت مصطلح التفكير الابتكاري، حيث يعتمد من خلاله على الدراسة الفنية للمصادر الفنية للمصادر محل الاستلهام، ومن ثم يبدأ في ابتكار تصاميم جديدة ناتجة من رؤيته الذاتية.

كما يرى الباحث بان الاستلهام هو عملية ابداعية نتجت عن اطلاق لفكرة ما من مؤثر خارجي ليعمل المصمم على تنفيذها بعد ان يضيف اليها قيمة جديدة، وان عملية الاستلهام في التصميم ليست عملية بسيطة او سطحية، بل تشمل العديد من المراحل وتتأثر بالأبعاد المكانية والزمانية والثقافية والانسانية، مثل التأثر بالعادات والتقاليد التي تساهم في بناء الفكرة والنظرة الجمالية وانعكاسها على الابداع الفني.

المبحث الثاني: مفهوم الموروث الحضاري وعلاقته في التصاميم المعاصرة

يعد الموروث الحضاري في المفهوم المعاصر رابطاً فكرياً يشيد الأزمنة والعصور الى بعضها البعض، وان العقل المفكر في الحاضر ما هو الا مرآة لا تعكس نفسها او وجودها حسب وانما تعكس الأزمنة والأماكن المجتمعة في ذاته من خلال الماضي باعتباره تراكم خبرة ونضوج تجربة فيتوجه بذلك المفهوم بقوة نحو المعاصرة لتوحيد العمق التاريخي في

الانتماء اليه باتجاه التطلع الى الموروث ضمن معالجاته المعاصرة، ومن هنا يتولد المفهوم الدقيق للأصالة والمعاصرة بما يضيفه المجتمع من اكتشاف للجديد يزين به تراث مجتمعه وحضارته وبالتالي يعمد الى اغناء الفكر بهذه المبتكرات الجديدة. (المدني، ١٩٧٩: ص٦٩)

وان المعاصرة لا تعني استقدام الموروث الحضاري او الاستلهام منه فحسب، بل انها مرتبطة بكيفية ايجاد سمات وخصائص بلورة ذلك الأرث المعطاء بصيغ وطروحات ذات مفاهيم فكرية وتعبيرية متلازمة من عادات وتقاليد المجتمع وحريته وبالتالي تصبح المعاصرة انعكاس للموروث الحضاري وتكون متفاعلة ومنسجمة مع متطلبات الحاضر وبرؤيه حديثة تلبي متطلبات العصر. (الوطيفي، ٢٠١٩: ص٩)

فالتراث بكل ما يحمل من دلالات ومعان فهو يجسد الحضور الحضاري المرتبط بزمن جديد وحين تنتقى هذه الدلالات للمثال التراثي فتبدأ ظاهرة جديدة وعملية لما يحمله التراث من ظواهر، لذلك فالتراث او الزمن التاريخي الممتد عبر حقب طويلة من تاريخ اية امة سيكون رصيداً لحاضرها. (عبود، ١٩٨٧: ص٤٨)

اضافة لأن التراث هو الروح وهو الأساس للتعبير عن الأنسان، فالذي انتجه عقل الأنسان ويده في شتى الميادين وما يتضمنه ذلك النتاج من تقنية وصيغ فنية، وهذا ما يدعو الى استلهام روح التراث وعليه ولكي تمنح التراث قيمته الحقيقية لا بد من التعامل معه على انه قيمة تاريخية تلتزم بحدود زمنها وبالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لذلك الزمان وبهذه الطريقة وحدها نستطيع ان نبتكر امكانية حقيقية لبعث التراث استناداً لمبدأ الانتقاء والتطوير واعتباره عنصر الهام، لغرض الاستفادة منه وتوظيفه لاحتياجاتنا المعاصرة.(امين، ١٩٨٢: ص١٢٢)

وان الفنان المبدع وحده هو القادر على ان يخرج من التراث بمثل هذا العمل الفريد الذي يعتمد على التراث من جانب وعلى الابداع المعاصر من جانب آخر، ويؤكد هذا ان التعامل مع التراث فن في حد ذاته، ويحتاج الى حس فني ودراسة علمية، ولا يمكن ان يترك نهباً لمن لم يقتربوا منه قرباً حقيقياً وصادقاً. (عبدالتواب، ١٩٨٠: ص١٤٠)

ويجب ان يكون هناك مدلولات جديدة مبتكرة في الصياغة والتنظيم متلائمة مع خط التطور لنمط الحياة المعاصرة لتمييز تصميم واسلوب مصمم معاصر عن تصميم واسلوب

مصمم (آشوري مثلاً)، فتحرك المصمم نحو رؤى جديدة تكون من سمات عصرة فثقافة المصمم لها عامل مؤثر في انجاح التصميم لأنه جزء من التطور الثقافي المستمر، وكل هذا لا يأتي الا من خلال الخبرة الذاتية في اعادة تنظيم المحصلة من جراء الخبرات الماضية والقابلية التي يتمتع بها المصمم للابتكار التصميمي من خلال استخراج معالم التراث ورموزها ووضعها بصيغ جديدة ومتطورة تنسجم مع رؤية العصر الفنية والجمالية.

ومما تقدم حيث يعد التصميم مرتبطاً بتراث الأمة وحضارتها ارتباطاً انسانياً من خلال الفعل والأداء والتنفيذ، ان التراث الذي يكون عبارة عن مجموعة من القيم الفكرية لشعب من الشعوب والتي تتحرك من زمن الى آخر، والتراث هو ميراث الحضارة وحركة فكرها وتحولها وتطورها ان العلاقة بين التراث والحضارة من جهة وبين التصميم من جهة ثانية هي علاقة وطيدة وحميمة ذات تحولات تنصب لإبراز السمات الفكرية المتوارثة والأصيلة في التصميم، ولاسيما اذا كانت تلك التصاميم بمثابة الواقع الاستخدامي اليومي المهم للإنسان المتمثل بالنسيج كالملابس والستائر والسجاد.

وهنا يرى الباحث ان الرموز الحضارية هي وسيلة للتعبير عما يدور بداخل كل فرد وان هذه الوسيلة هي من اول الوسائل التي استخدمها الأنسان العراقي منذ القدم وحتى وقتنا الحاضر، لذا يجب علينا ربط الفنون العراقية القديمة بالفنون العراقية المعاصرة باعتبارها جسراً للتواصل لا يمكننا الاستغناء عنه، فحاول استلهام افكاره ومفرداته واشكاله من المنجز الرافديني المتمثل بالرموز البشرية والحيوانية والنباتية الزاخرة بالجماليات من خلال توظيفها بمساحات وخطوط لونية في تصاميم السجاد المعاصر.

المبحث الثالث: عناصر وأسس تصميم السجاد

ان اختيار وعمل تصاميم السجاد على جانب كبير من الأهمية ويحتاج الى مزيد من الدراسة والعناية التامة، ولكن يجب عند عمل مثل هذه التصاميم ان يوضع في الحسبان نسبة التصميم بالنسبة لفراغ السجادة المطلوبة، ويجب ان يكون مفهوما ان الوحدات والزخارف المتكررة في حبكة متقاربة من العقد الدقيقة المتجاورة التي يتسم بها هذا السجاد، ومن الأفضل دوماً محاولة عمل وانشاء تصاميم خاصة مبتكرة بدلاً من الاعتماد على النقل

الذي يلغي شخصية المصمم، وعندما يوضع الرسم على الحجم المطلوب تكون الخطوة الثانية هي وضع الألوان.

على ان هناك بعض العناصر والأسس التصميمية التي يجب الاهتمام بها حتى تساعد في الخطوة الثانية هي وضع الألوان.

اولاً: عناصر تصميم السجاد

١-الخط: هو وسيلة للتعبير عن الخيال الإنساني، اضافة الى وظيفته الإنشائية في تكوين الاشكال، لان الخطوط عبارة عن رموز لها مدلولاتها الفنية والعلمية، ولها اهمية خاصة في تصاميم السجاد، اذ بها يتم تقسيم الفراغ وتحديد الأشكال وانشاء الحركات، ويرتبط كل ذلك بأنواع الخطوط وطبيعة استعمالها فمنها الخط المنكسر والمنحني والرفيع والسميك والمستقيم والمتعرج والدائري. (عبو، ١٩٨٢: ص٧٧)

٢-الشكل: يعد الشكل احد اهم العناصر البنائية في العملية التصميمية فهو يستوعب جميع العناصر التشكيلية التي تساهم في ابرازه، وقد يكون هذا الشكل نقطة بذاتها او هو شكل بسيط او على درجة من التعقيد وقد يكون هندسياً او تجريدياً. (ابو هنطش، ٢٠٠٠: ص٤٣)

٣-اللون: هو ذلك التأثير الناتج من تفاعل الضوء مع المسطح وانعكاسه على شبكية العين والإحساس باللون وادراكه عقلياً وفق خبرة المتلقي ويمثل اللون العديد من الدلالات وبالتالي يختلف احساس العين بالألوان المتعددة حسب اختلافها بأطوالها الموجية، وفي اللون يتم مراعاة اصله وقيمته وتشبعه. (الحمداني، ٢٠٠٧: ٩٠)

٤-الفراغ: هو السطح الذي تتم عليه توزيع العناصر، وهو المجال الضام لها، (الدوري، ١٩٩٩: ص١٠٩) وان تنظيم العناصر والأشكال المستعملة في السجادة وترابطها بعلاقات فنية مع الفراغ المحيط بها يعد مهم جداً في تكوين التصميم ونجاحة من خلال التنوع في استعمال الشكل مع الفراغ عن طريق التباين اللوني.

٥-الملمس: يقصد بالملمس " خصائص سطح الشكل، اذ ان لكل شكل سطحاً وكل سطح له خصائص معينة قد توصف بالنعومة او الخشونة، فالشكل والملمس لا ينفصلان، لان دلالات الملمس على السطح هي اشكال في نفس الوقت"

(wong,1972:79)، وفيما يخص صناعة السجاد فأن نوع الخامة المستعملة فيه تحدد ملمسه، على سبيل المثال عند استعمال خامة الحرير يكون ملمس السجاد ناعماً متناقضاً مع الصوف حيث يكون خشناً.

ثانياً: اسس تصميم السجاد

١-الوحدة: هي" العلاقة الشاملة التي تجعل عناصر التكوين متكاملة وظيفياً لإظهار موضوع ما، وتشير الى حالة من التعبير المباشر وغير المباشر احياناً، ويرافق ذلك إظهارا للقيمة الجمالية التي تصل الى حالة تذوق المتلقي وتقترب من مداركه الحسية وتفاعلاته الذاتية" (البابلي، ١٩٩٨: ٧٥)، وهي احدى وسائل التنظيم في التصميم وتعد جزء مهم وفعال في تكوين السجاد، مما ينتج عنها تكويناً متجانساً.

٢-السيادة: وتعني" التأكيد على عنصر معين في التصميم كأنه يكون الخط او الشكل او اللون او الحجم او الحركة... وغيرها، مع التأكيد على العنصر المهم الذي يجب ان يستحوذ على الدرجة المناسبة من السيادة والتركيز وجذب الانتباه (ستولنتيز، ١٩٧٤: ٣٥) وعند تصميم السجاد يفضل ان يكون هناك عنصراً سائداً او مركزاً للقوة والثقل ويأخذ هذا العنصر السائد اهمية موضوعية ويؤثر بشكل مباشر وأساسي في معنى التصميم وغايته وجماليته وغالباً ما يكون موضعه في وسط السجادة.

٣-التوازن: وهو الحالة التي تتعادل فيها القوى داخل التكوين الفني، وكذلك هو العلاقة بين الأوزان البصرية في التصميم بحيث يشعر المتلقي بالاستقرار.(رزق، ١٩٨٢: ٣٨) وهو احد الأسس المهمة في تصميم السجاد حيث يتم مراعاة توزيع العناصر والكتل وتلائمها مع عناصر التصميم الأخرى كالخط والشكل والخامة...الخ، وذلك يتضح في التصاميم المقترحة للسجاد موضوع البحث الحالي، فلو قطعنا التصميم بخطوط وهمية لتنصف التصميم او تقسمه الى اربعة اجزاء متساوية سوف نلاحظ وجود التوازن الشكلي الدقيق.

٤-التناسب: من المهم وجود تناسب بين الخطوط والمساحات والاشكال والالوان الموجودة على مساحة التصميم، كالتناسب بين احجام المساحات التي تتركز فيها اشكال والوان معينة، ويلعب التناسب دوراً في جذب الانتباه (اسماعيل، ١٩٩٩: ٢٣٤)، وهو دراسة

تقسيم الحيز التصميمي وارضية العمل وتوزيع الاشكال والعناصر عليه بصورة علمية دقيقة لتتناسب مع ابعاد السجادة المقترحة من حيث الطول والعرض.

٥-الانسجام: هو ترابط العناصر البصرية بعضها بالبعض الآخر، وهذا الترابط قد يكون لونياً او شكلياً من خلال وحدة البناء التصميمي (البزاز، ٢٠٠١: ٣٩)، ويتحقق الانسجام في تصاميم السجاد من خلال تناسق الوحدات الزخرفية وعلاقتها مع بعضها البعض بحيث تظهر هذه الوحدات مقبولة جمالياً حيث تعطي راحة نفسية للمتلقي وتؤدي معنى ايجابياً للوحدة العامة.

٦-التباين: المقصود بالتباين هو الاختلاف في عرض الوحدات في التكوين ومحتوياته بطريقة تجعل هذا التكوين جاذباً للنظر. (البزاز، ٢٠٠١: ٤٣) وفي تصاميم السجاد غالباً ما يتحقق من خلال التباين في الخط، التباين في الشكل، التباين في اللون، التباين في الاتجاه...الخ.

٧-التكرار: هو ترديد الوحدات البصرية المتشابهة في مساحات معينة من حيث العدد والقيم والنوعية وهو التطابق في مظهر الأشياء ومقاسها ولونها وملمسها(العاني، ١٩٩٠: ١١٦) وغالباً ما نلاحظ التكرار بالاطار المحيط بالسجادة او بإحدى زواياها الاربعة، ويعطي مبدأ التكرار جمالية خاصة لعموم تصميم السجادة.

بناء على ما تقدم يرى الباحث ان على المصمم ان يراعي بعض الجوانب المهمة عند عمله لتصاميم السجاد وهي التجديد في التصميم والاهتمام بالوظيفة وسهولة الاستعمال ومعرفة ما هو جديد في اساليب التوظيف الحديثة للخامة المستعملة ونظم الديكورات واتجاهاتها حتى يتسنى له الموازنة بين القيم الجمالية والقيم الوظيفية للسجاد، اضافة لفهم ابعاد الخامات النسيجية ومواصفاتها ومعالجتها واسلوب زخرفتها حتى يستطيع ان يبدع ويحدث تصاميمه، ومحاولة تنفيذها مع الاقتصاد في الكلفة دون المساس بجودتها.

مؤشرات الاطار النظري

١-ان نجاح تصاميم السجاد وزيادة التحسس بها جمالياً على مقدار ترتيب العناصر وتنظيمها وفق الاسس والعلاقات التي تبنى عليها كونها تحمل صفة المرونة والقابلية للاندماج والتوحد بعضها مع البعض الآخر لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني.

٢-فنون حضارة العراق تتسع ما هو اكبر وابعد من معنى، فهي سجل حافل بالرموز خلفه الاجداد وعلينا الاستفادة منه وتطويعه لخدمة الزمن الحاضر الجديد.

٣-الموروث الحضاري شكل ثقافي يتناقل اجتماعيا ويصمد عبر الزمن ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بكافة الاوضاع المؤثرة على فكر الانسان.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لأنه الانسب في توجهات هدف البحث الحالي.

مجتمع البحث:

يتم تحديد مجتمع البحث بتصاميم السجاد التي بلغ عددها (٦) تصاميم مقترحة من قبل الباحث نفسه.

عينة البحث:

تم اختيار (٣) تصاميم مقترحة من قبل الباحث وبالاستعانة مع الخبراء وذلك لعدم التشابه ولإظهار الاختلاف في التصاميم وبنسبة ٥٠% كما موضح في الجدول الآتي:

ت	اسم التصميم	العدد
١	الثور المجنح	١
٢	الآلهة عشتار	١
٣	الرجل المحارب	١
المجموع		٣

اداة البحث:

قام الباحث ببناء استمارة تحليل محتوى نماذج العينة بناءً على ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات متضمنه محاور اصبحت فقرات اساسية خاصة بتصميم السجاد والمتعلقة بمتطلبات البحث محققاً بذلك هدف البحث، اضافة الى خبرة الباحث كونه تدريسي في قسم التربية الاسرية والمهن الفنية في مادة حياكة السجاد.

صدق الاداة:

لغرض التأكد من صلاحية وشمول بناء الاداة وصدق مضمونها فأن الضرورة تتطلب عرض تلك الاستمارة على عدد من الخبراء* وبعد الاخذ بملحوظاتهم واضافة وشطب بعض الفقرات منها قام الباحث بإعادة تنظيمها كما تظهر في الملحق رقم (١) وتم تحديد (٦) فقرات منها والتي حصلت على نسبة اتفاق واصبحت جاهزة للتحليل، وبذلك يتحقق الصدق على وفق معامل الاتفاق.

ثبات الاداة:

تحقق الثبات من خلال استعمال اداة البحث (الاستمارة ملحق رقم١) من قبل محللين كمحكمين خارجيين لبيان مدى موضوعية التحليل وشموليته، وكان الاتفاق بين الباحث والمصحح الاول (٩٠%) والاتفاق بين الباحث والمصحح الثاني (٩٠%) والاتفاق بين الباحث والمصححين (٩٠%) وبذلك تكون نسبة الاتفاق (٩٠%).

* استعان الباحث بـ (٤) من السادة الخبراء وهم:

١- أ.د. صلاح الدين قادر احمد، قسم التربية الاسرية والمهن الفنية، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، تخصص تصميم داخلي.

٢-أ.د. فاتن علي حسين، قسم التصميم، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، تخصص تصميم اقمشة.

٣- أ.د. سهاد جواد الساكني، قسم التربية الفنية، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، تخصص تربية فنية.

٤- أ.م.د. علي حمود تويج، قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة الكوفة، تخصص تصميم اقمشة.

تحليل العينات:

عينة رقم (١)

اسم العمل: الثور المجنح

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف العام:

الثور المجنح او لاماسو وعرف في بابل باسم شيدو، وهو كائن خرافي راسه رجل وله جسد اسد رمز للقوة ويمتلك ارجل ثور رمز للفحولة والرجولة وجناحا طائر رمز الحركة والسرعة وكان يتم وضعه عند بوابات المدن والقصور البابلية والاشورية لاعتقادهم بحمايته للمدن من الارواح الشريرة اما النجمة فهي رمز الآلهة عشتار وهي رمز الشروق والفجر الجديد واشارة للمستقبل والآلهة عشتار معروفة هي آلهة الحب والحرب والسلام في بلاد وادي الرافدين.

التحليل:

التصميم الزخرفي للعينة يغلب عليه الوحدة من خلال توحيد اتجاه النظر اذ تدور جميع الوحدات والعناصر الزخرفية نحو الشكل الرئيسي والمركزي للتصميم المتمثل بـ (الثور المجنح) الموجود وسط تصميم السجادة مما يحقق السيادة في التكوين من خلال الوحدة، وكذلك يشكل اللون الأصفر عنصر وحدة وسيادة في هذا التصميم فهو يوحد الوان التصميم ويسيطر عليها وانه لون حار ومشبع يعطي مزيداً من البروز والتألق في التصميم. اما الاشكال الاخرى الظاهرة للمتلقي فقد توزعت داخل الاطارات (الافاريز) المتكونة من تقارب عناصر التصميم من نقاط شكلية وخطوط وفضاءات، وقد تحقق الانسجام من خلال وجود اللون البني الغامق مع الفضاء الاصفر الفاتح، اما الاتزان فقد جاء من خلال توزيع الاشكال داخل الفضاء فلو قطعنا التصميم الى قسمين متساويين فسنرى القسم الايمن متساوي ومتناظر ومتقابل مع القسم الايسر من التصميم، وجاء التضاد في العمل التصميمي من خلال كبر حجم الشكل (الثور المجنح) مقارنة مع الفضاء المحيط به، اما الايقاع فقد كان ايقاعا رتيباً ظهر من خلال توزيع الاشكال داخل الاطار المحيط بالسجادة مما اوحى بالاستقرار.

عينة رقم (٢)

اسم العمل: الآلهة عشتار

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف:

مشهد يوضح الآلهة عشتار آلهة الحرب وهي تساند الملك في حربة على الأعداء وهنا تكون عشتار آلهة للحرب وهذا الملك ايضاً تم رعايته من قبل الآلهة آنو والآلهة سن الممثلين برمزهما بالنجمة في الهلال، ويبين المشهد انتصار الملك على اعدائه، كذلك تم تقديم ثمرة هذا الانتصار الى الآلهة آنو آلهة الشمس الواقف امامه.

التحليل:

البناء التصميمي للعينة جاء تكوينه الاساسي من شكل هندسي مستطيل احتل وسط فضائه الى جانب التشكيلات الاخرى المتمثلة بالحروف المسمارية التي شغلت الجوانب الاربعة من التصميم، ويعتبر نظاماً جمالياً يسحب نظر المتلقي ويشد انتباهه نحو التصميم المنجز في تشويق واستمتاع، كما ان الانسجام الحاصل بين الاشكال المتكون منها التصميم والمتمثلة بالشكل الهندسي والاشكال الاخرى المتمثلة بالأشكال الآدمية والحروف المسمارية وبين فضائها الذي حمل اللون الأخضر الفاتح قد جذب نظر المتلقي وجعل السيادة في هذا المشهد، وعلى ذلك تأسست وحدة تصميمية اعتمدت التماسك بين اجزائها لدرجة يمكن القول معها بأن الاجزاء جميعها جاءت مترابطة، بحيث ان الاستغناء عن جزء منها يصبح التصميم غير مكتمل الاهداف والغايات وهذا ما يعزز الوحدة في التصميم.

اما التباين اللوني فجاء واضحاً بالتشكيلات الحروفية للكتابات المسمارية التي حملت اللون الاسود والأبيض وكذلك الأصفر وايضا ظهر التضاد اللوني بأشكال الحروف المسمارية التي حملت القيمة اللونية البيضاء والصفراء على فضاء او ارضية داكنة اللون، ليحقق المصمم في هذه الوسيلة التنظيمية مرتكزات جمالية يجلب بها الاستمتاع البصري للمنجز التصميمي، فيما التوازن والتناسب اظهرهما المصمم في تصميمه ليظهرا هما الآخران اثراً جمالياً ترافقه غايات وظيفية تصميمية حيث ساعد كل منها في نجاح التصميم المنجز.

عينة رقم (٣)

اسم العمل: الرجل المحارب

نوع البناء التصميمي: افقي

الوصف:

رجل محارب قد يكون قائداً للجيش يقف امام الآلهة عشتار بعدتها الحربية وهي واضعه قدمها على حيوانها المقدس الأسد والذي يعد احد رموزها وهو ايضاً يعتبر رمز القوة والشجاعة في بلاد وادي الرافدين ويدعى هذا الرجل ايضاً الآله آنو بنجمته الثمانية التي تظهر اعلى المشهد.

التحليل:

بني التكوين الزخرفي للعينة على اسس تصميمية حيث يظهر مبدأ التكرار واضحاً، اذ تتكرر الوحدات والعناصر الزخرفية المتمثلة بالكتابات المسمارية بالتعاقب وبامتداد عمودي وافقي، اما الالوان فهي صريحة ومشبعة وتتمثل بـ (البني والاصفر والازرق والنيلي)، والملفت للنظر هو تنظيم الوحدات والعناصر الزخرفية وفق علاقات التباين اللوني بين البني والاصفر من جهة وبين الازرق والاصفر من جهة اخرى، وظهر التباين الشكلي باختلاف الحجوم بالنسبة للأشكال الآدمية والحيوانية وبين اشكال الكتابات المسمارية والتأكيد على وجود وحدة تنظيم جمعت مكونات التصميم داخلها، وحقق المصمم مبدأ السيادة من

خلال المشهد الموجود في مركز التصميم للسجادة والذي يظهر فيه الرجل المحارب والآلهة عشتار والأسد المقدس، اما الانسجام فقد جاء من خلال التوافق بين الخطوط (الكتابات المسمارية) العمودية مع الافقية وهنا نجد ان الاتزان نتج من خلال المساواة بين جهتي التصميم وكان الايقاع رتيباً مريحاً للعين.

الفصل الرابع

النتائج

١-يسود التصاميم المقترحة والمتمثلة بالسجادة العراقية (الحضارية) المفردات الشكلية التي ترجع بأصولها الى مرجعيات حضارية، اذ تستمد هذه المفردات وجودها من الموروث الحضاري العراقي، وظهر ذلك جلياً في جميع عينة البحث.

٢-يظهر في جميع التصاميم المقترحة لنماذج عينة البحث، بأن جميع الخطوط المستقيمة التي تحدد الشكل العام للافاريز (الاطارات الداخلية للسجادة التي تحيط بالأشكال وتحويها)، تخضع الى طبيعة السجادة وقياساتها وادائها الوظيفي.

٣-في جميع عينة البحث تم تشكيل العناصر لتلائم ظروف الاستعمال ومتطلباته، فقد حددت العناصر اتجاهية استعمال السجادة بوجود الاشكال الآدمية والحيوانية وغيرها فان وجودها في التصميم يحدد اتجاهية الاستعمال حسب الرؤيا الصحيحة لوضع العناصر في التصميم، حيث بالإمكان استعمالها ايضاً كمعلقات نسيجية جدارية بعد اجراء تحوير بسيط بالنسبة للقياس.

٤-استثمار توزيع العناصر الكلية المتعددة وتكرارها حسب انظمة خاصة مرتبطة بحاشية ووسط السجادة، وبفضل التنظيم المتمركز حول ذاته في توزيع العناصر ليحقق تكافؤ وتماثل العناصر والفضاءات على جانبي محور وهمي، كما انه يحقق مركز سيادة وهيمنة لوسط حقل السجادة وهي المنطقة التي يجب ان تكون نقطة جذب رئيسة للمتلقي كما برز ذلك في العينات جميعها.

٥-تحقيق التنوع والجمالية من قبل المصمم في استعماله للشكل او العنصر مع الفضاء تحقق الجذب البصري للمتلقي، ويجب مراعاة حجم تلك العناصر مع مساحة السجادة

من اجل تحقيق نسب جمالية صحيحة بين حجوم العناصر الشكلية المختلفة في التصميم.

٦-ابراز اهمية التنوع اللوني والتناغم في حركة الاشكال والتصرف في تنظيمها تصميمياً وابداعياً وفق عناصر وأسس التصميم العلمية الرصينة، حيث استعمل المصمم في تصاميمه مجموعة من الالوان الزاهية الباردة والحارة وبتدرجات مختلفة وجاء على رأس تلك الالوان اللون الاصفر كما في نموذج (١، ٣)، واللون الاخضر بدرجتيه الغامقة والفاتحة كما في نموذج (٢) ومن ثم الازرق كما في عينة (٣) وكذلك اللون البني والقهوائي.

٧-اعطى مبدأ التكرار جمالية خاصة لعموم التصاميم المقترحة للسجاد، حيث ظهر واضحاً للمتلقي ان تكرار العناصر الشكلية تكراراً تارة متقابل وتارةً اخرى متناظر وتارة ثالثة متماثل داخل الاطارات المحيطة بالمشهد المركزي للسجادة منح التصميم اتزاناً واستقراراً.

الاستنتاجات:

١-ان انتقاء العناصر الشكلية من الموروث الحضاري وتوظيفها بأطر معاصرة لا سيما ان التصميم يعد للحاضر وليس للماضي، يؤدي ذلك الى نجاح التصميم لان التصميم الجيد هو التصميم الذي يعبر عن لغة عصره.

٢-ان السجادة الحضارية العراقية سجادة رائدة في تنسيقها باحتوائها على عناصر رمزية تاريخية تجانست مع بعضها البعض لتؤدي الوظيفة الاستعمالية والجمالية معاً.

٣-اظهار مدى الانعكاس اللوني للطابع الحضاري العراقي والبيئة العراقية في تصاميم السجاد باستعمال الالوان الازرق والاصفر والبني كرموز لونية تدل على بيئة العراق الغنية بالماء والزراعة والتربة.

٤-اقامة جسر يربط بين قيم الثقافة العراقية القديمة (الموروث الحضاري) وبين الثقافة القائمة اليوم بابتكار تصاميم سجاد جديدة للأجيال المعاصرة ولأجيال المستقبل التي تعيش تحت ما يندرج بالحضارة الصناعية.

٥-شكل الموروث الحضاري لبلاد وادي الرافدين مادة فكرية غنية مكنت المصمم من تقديم تصاميم سجاد معاصرة ذات طابع حضاري ومحلي.

التوصيات:

١-الاستمرار في الاستلهام من الموروث الحضاري القديم لبلاد وادي الرافدين وتوظيفه في الاعمال الفنية والفنون التطبيقية لأنه يتميز بالأصالة والقدرة على التأثير.

٢-استمرار البحوث والدراسات في مجال تصميم السجاد وتشجيع الباحثين في هذا المجال ليتحقق للطراز العراقي استمرارية ظهوره وانتشاره.

المقترحات:

١-اعداد كتلوك يضم رمز وعناصر شكلية زخرفية تستخدم في تصاميم السجاد مستوحاة من حضارة وادي الرافدين وتوفيره لكافة المتخصصين بصناعة السجاد وتصاميمه وتشجيع المصممين للرجوع اليه والاستفادة منه عند اعداد التصاميم.

٢-اعداد مصممين متخصصين في تصاميم السجاد وذلك بتدريبهم وتوجيههم على دراسة التصميم من خلال اسسه وعناصره الفنية واثرها في تصاميم السجاد، والتدريب على تقنيات الاخراج الفني الحديث باستخدام الحاسوب وانظمته وبرامجه الحديثة.

المصادر:

١-ابو هنطش، محمود، مبادئ التصميم، ط٣، دار البركة للنشر والتوزيع، المكتبة المركزية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠.

٢-احمد، رانيا اسعد، استحداث تصميمات لأزياء الاطفال مستلهمة من دمج مفردات البناء التشكيلي لأعمال رواد الفن الحديث، المجلة المصرية للاقتصاد المنزلي، العدد (٣٥)، مصر، ٢٠١٩.

٣-اسماعيل، اسماعيل شوقي، الفن والتصميم، مطبعة العمرانية للأوفسيت، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، مصر، ١٩٩٩.

٤-امين، بديعة، المفتاح-التراث- الاصالة، مجلة آفاق عربية، السنة السابعة، العدد(١١-١٢)، بغداد، ١٩٨٢.

٥- البابلي، سعدي عباس، العلاقات الرابطة العامة في بناء التصميم الشكلي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
٦- البزاز، عزام، ونصيف جاسم محمد، اسس التصميم الفني، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ٢٠٠١.
٧- الحمداني، فائز يعقوب، اللون حضارة، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة للطبع، بغداد، ٢٠٠٧.
٨- الدوري، سهاد عبد الجليل، علاقة الفضاء والزمن وتأثيرهما في التصميم ذي البعدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
٩- رزق، سامي، مبادئ التذوق الفني والتنسيق الجمالي، مكتبة منابع الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
١٠- ستولنتيز، جيروم، النقد الفني، ترجمة فؤاد زكريا، مطبعة عين شمس، مصر، ١٩٧٤.
١١- سهيل، ياسر، التصميم في مجالات الفنون التطبيقية والعمارة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١٥.
١٢- العاني، صنادر عباس ومنى العوادي، المدخل في تصميم الأقمشة وطباعتها، مطابع دار الحكمة، موصل، ١٩٩٠.
١٣- عبد التواب، يوسف، الطفل والموروث الشعبي، وزارة الثقافة والاعلام، دار ثقافة الاطفال، ط٢، بغداد، ١٩٨٠.
١٤- عبو، فرج، علم عناصر الفن، ج٢، دار دلفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، ١٩٨٢.
١٥- عبود، حسام عبد المحسن، الاصالة في اللوحة التشكيلية العراقية بين مفهومي التراث والمعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
١٦- المدني، عز الدين، مسرحة التاريخ هروب ام تجديد، آفاق عربية، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، العدد(٥)، السنة(١٤)، بغداد، ١٩٧٩.
١٧- الوطيفي، قحطان صبري، الرمز ودلالته الفكرية والتعبيرية في المنجز الفني الرافديني وانعكاساته المعاصرة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، ٢٠١٩.
18- Wong, wusius, principles of tow dimensional design, New York, vanaster and reinhold company, 1972.

ملحق رقم (١)

استمارة محاور تحليل التصاميم المقترحة

رقم العينة	اسم العمل	نوع البناء التصميمي		الوصف العام	عناصر تصميم السجاد					اسس تصميم السجاد						
		عمودي	افقي		الخط	الشكل	اللون	الفراغ (الفضاء)	الملمس	الوحدة	السيادة	التوازن	التناسب	الانسجام	التباين	التكرار